الفصل العاشر
الرعاية الطبية للهيئات المرسلية الأفريقية

بقلم
ناعومي فامونور

أفريقيا قارة خلاقة، غنية بالموارد المعدنية، وتشتهر بالتنوع الثقافي. وهي أيضاً قارة تتصارع مع المشكلات المسببة للعجز والضعف: مرض الإيدز، والفقر، والحروب، والمجاعة، والفساد المالي والحكومي، وأقل حد أدنى للبنية التحتية للعناية بالصحة والخدمات الاجتماعية. وبالرغم من جمالها وعزلتها، يحرك الرب الكنيسة لتنهض ويرسل العاملين في الحقل المرسلي. وكما هو الحال مع أي حركة مرسلية جديدة، فإن الجماعات الأفريقية المرسلة مضطرة للتفاهم مع الحاجة لموارد المساندة المتطورة لمساعدة عامليها. يتعامل هذا الفصل مع الحقائق الجارية في الإرساليات الأفريقية، مع التركيز على بعض الاحتياجات الأساسية وموارد رعاية الأعضاء.

أفريقيا قارة شاسعة جغرافياً بها تنوع عرقي هائل. يوجد بها ما يزيد على 50 دولة وتعطي مساحة حوالي 30.000.000 كيلو متر مربع. ويصل عدد السكان إلى حوالي 650.000.000 نسمة أو تقريباً 10% من عدد سكان العالم. أفريقيا قارة بها أعلى معدل نمو سكاني. يُقدَّر أنه بحلول عام 2025، سوف تصبح أفريقيا موطناً لما يزيد على 15% من سكان العالم. أفريقيا يوجد بها ما يزيد على 3000 جماعة عرقية لغوية تتحدث على الأقل 1995 لغة. توجد أربع لغات رئيسية رسمية: الإنجليزية في 22 دولة، والفرنسية في 18 دولة، والإسبانية في 4 دول، والبرتغالية في دولة واحدة. ست دول تستخدم لغة أفريقية كلغتها القومية الرسمية.

يوجد بأفريقيا وفرة من الموارد الطبيعية والبشرية، ومع ذلك لا توجد قارة أخرى في العالم قد عانت من مثل هذه السلسلة من الكوارث الطبيعية، والسياسية، والاقتصادية. لقد كان انتاج الطعام على مدار الـ 30 سنة الماضية في حالة من الانحسار ولم يكن قادراً على مواكبة نمو السكان السريع. وكنتيجة لذلك، فإن أماكن كثيرة بالقارة كان لديها ولازالت تعاني من مجاعة حادة. وعلى الرغم أن هذه القارة غنية وحباها الله بالكثير من الخيرات، إلا أن 32 دولة من أفقر 40 دولة في العالم موجودة هناك. تنتج أفريقيا فقط 1.2% من إجمالي العائدات الكلية في العالم. من العوامل الأخرى التي تؤثر على الاقتصاد الأفريقي السياسات الحكومية الفاسدة، والديون الأجنبية، والحروب الحمقاء التي لا تنتهي والتي حصدت أرواح ملايين الأبرياء.

في هذا السياق، استمرت الكنيسة الأفريقية، على الرغم من التحيزات، في التقدم ببطء مع التضحية. لقد حدث الشيء الكثير لأجل مجد الله، عن طريق كل من العاملين في الحقل المرسلي من الأفريقيين وغير الأفريقيين. ولكن عندما ننظر إلى الكيفية التي تم بها العمل، نرى الحاجة الباعثة على الأسى بضرورة إدارة مواردنا البشرية على نحو أفضل. ولحسن الحظ، فإني أعتقد أن هذا الموقف يتغير الآن.

على سبيل المثال، فإن الرابطة الإنجيلية الأفريقية (AEA) ♥ قد تأسست في سنة 1966 بهدف دعم الوحدة والتعاون بين الإنجيليين في أفريقيا لأجل امتداد ملكوت الله.

أنشأت رابطة الإنجيليين في أفريقيا (AEA) في المراحل الأولى لجنتين أحدثت كثيراً من الاختلاف. لجنة التعليم المسيحي واللاهوتي (TCEC) ♦ ولجنة الإرساليات والكرازة (EMC) ♣ . أسست اللجنة اللاهوتية والتعليم المسيحي على الفور معهدين لاهوتيين بهدف تدريب الخدام والعاملين المسيحيين الآخرين، وأسست لجنة الكرازة والإرساليات برنامجاً تدريبياً للمرسلين وبدأت أيضاً في مساعدة الكنائس والهيئات المرسلية في تطوير البرامج التدريبية لإرسالياتها الخاصة.

بهذه الخلفية، نقترب الآن من موضوع رعاية أعضاء هيئة العاملين في الإرساليات الأفريقية. سوف القي نظرة على قضايا التدريب والاختيار، والقضايا العائلية ورعاية الأعضاء، والتعليم، والصحة الجسدية، والحرب الروحية، وبعض الطرق المقدمة لأجل الإرساليات الأفريقية. إن الدراسات الميدانية المختلفة التي استخدمها جميعها حقيقية، مع أن الأسماء المذكورة وهمية.

♥ الرابطة الإنجيلية الأفريقية — AEA
♦ لجنة التعليم المسيحي واللاهوتي — TCEC
♣ لجنة الإرساليات والكرازة — EMC

التدريب والاختيار

المجتمعات المرسلية المحلية التي نشأت كفروع للمجهودات المرسلية الغربية في أفريقيا إما إنها رأت القليل من الاحتياج للتدريب المرسلي المناسب أو إنها لم تكن تعرف كيف تعد هيئة العاملين فيها إعداداً مناسباً قبل إرسالهم للحقل المرسلي. كان الإجراء الذي يتخذ هو إرسال كل من كانت لديه دعوة للخدمة ـ بغض النظر عن طبيعة الخدمة ـ إلى مدرسة الكتاب المقدس للتدريب، حيثما كان ذلك متاحاً. في معظم الحالات، فإن كلية مدارس الكتاب المقدس وكليات اللاهوت كانوا مستعدين للعمل الرعوي في الطوائف الكنسية المنظمة، وليس في العمل المرسلي الصارم الذي يتطلبه الحقل المرسلي الأفريقي. لقد كان التأثير بأن العاملين المسيحيين الذين تدربوا في مدارس الكتاب المقدس اندفعوا للانخراط في سلك الإرساليات ولم يكونوا مؤهلين جيداً للتحديات التي واجهوها في الحقل المرسلي.

كنيسة طائفية كبيرة في منطقة أفريقيا الوسطى صدمت بالحقيقة العملية بالحاجة لرعاية رعوية فعالة. واحد من عامليها الموثوق فيهم والذين يعتمد عليهم قد أرسل كمرسل ولكنه اضطر للعودة إلى وطنه محطماً، ومنكسراً وربما لا يعود مرة أخرى إلى ميدان العمل المرسلي. مؤخراً، عضو في مجلس إدارة الإرسالية طلب منه أن يحضر اللجنة الاستشارية لرعاية الأعضاء التابعة لرابطة الإنجيليين في أفريقيا. ولجنة الكرازة والإرساليات التي انعقدت في الكاميرون في يوليو سنة 2001 (موصوفة بشكل أكثر تفصيلاً فيما بعد). كما يمكن أن تتصور فإن عضو لجنة الإدارة كان لديه شغف بتعلم المزيد عن رعاية الأعضاء، وقد رجع محملاً بالعديد من الأفكار النيرة بخصوص ما يجب أن يعمل لدعم المرسلين في الحقل المرسلي. وقد قال لي إن ذلك المرسل لم يتلق أي نوع من التدريب لمساعدته هو وعائلته لما سوف يواجهونه في الحقل المرسلي. لقد افترض إنه كان معداً إعداداً كافياً حيث إنه قد عرف الرب وخدمه في الكنيسة كعامل لعدة سنوات. كان ذلك خطأ مكلفاً.

مشترك آخر في لجنة الاستشارة من دولة تتحدث الفرنسية، تذكر بحزن كيف أنه قد اجتاز التدريب المدرسي للكتاب المقدس دون أن يسأله أحد عند الالتحاق إن كان قد ولد ثانية أم لا. أو إن كان قد حصل على اختيار التجديد في الرب يسوع المسيح. لم يكن اختيار الطلبة المسجلين للتدريب في تلك الطائفة استعداداً للخدمة، بما في ذلك العمل المرسلي، لم يكن مؤسساً على اختبار التجديد أو على الاقتناع بأن الشخص مدعو للخدمة. في بعض الطوائف، يكون ذلك بناء على تزكية الراعي (الذي تدرب باجتيازه في نفس هذه العملية) وعلى المؤهلات التعليمية للمرشح. وبناء على مؤهلاته، فإن المرشح، بعد التدريب، إما أن يعمل كراعي في إبروشية أو كواعظ لمساعدة الراعي، أو يُنقل إلى قرية نائية لتأسيس كنيسة جديدة. في أماكن كثيرة في أفريقيا، ينظر إلى الخدمة الرعوية نظرة تقدير واحترام كبيرين، ولكن عموماً ليس الحال هكذا بالنسبة للخدمة المرسلية.

الهيئات المرسلة الجديدة في أفريقيا، ومعظمها من خلفية خمسينية نتيجة للنهضة الكارزمية في مؤسسات التعليم العالي تتبع نموذج إرساليات الإيمان في الإرساليات الأوروبية الأولى. هذه الإرساليات الأفريقية، مثل أسلافها، لم تفهم الحاجة للتدريب أو الاختيار الدقيق المتسم بالصبر لمرشحي العمل المرسلي. العديد من هذه الهيئات الجديدة المرسلة كانت تحت قيادة مديرين لم يجتازوا هم أنفسهم أي شكل من أشكال التدريب للإعداد والتهيئة لعملهم، خاصة في أماكن ذات خلفية ثقافية مختلفة. معظم الهيئات لم تطلب أي نوع من التدريب، بل كانت تنظر إلى التدريب كمضيعة للوقت، بينما كانت النفوس تهلك في البلاد الوثنية. كانوا يشعرون بأن كل ما يحتاجه المرسلون هو معرفة الكتاب المقدس، ليكونوا قادرين أن يخبروا الخطاة أن يسوع يحبهم وأنه أتى ليخلصهم من خطاياهم. وعندما يكون العاملون المسيحيون مزودين بهذه المعرفة الكتابية، فإنهم يرسلون بالإيمان.

بدافع الغيرة لإرسال مئات العاملين للحقول المرسلية في وحول أفريقيا، جندت بعض الهيئات بلا تمييز، دون الرجوع إلى المؤهلات الشخصية أو الكنيسة الوطنية وبدون تدريب مرسلي كاف. ذهب العديد من المرسلين ليس فقط بدون المهارات الضرورية، ولكن أيضاً بدون الإشراف الميداني الكافي، والتعليم، والرعاية، والرعاية المناسبة. في الواقع، في بعض الحالات كان المرسلون يذهبون بأنفسهم إلى مناطق صعبة لم يذهب إليها أحد.

هذه الطريقة قد أضرت بأكثر مما نفعت. بعض من هؤلاء المرسلين غير المدربين صدموا بحزن وعادوا إلى وطنهم مهيضي الجناح (منكسرين). أما الآخرون الذين تمكنوا من تحمل العواصف واستمروا "أفسدوا" العمل وأغلقوا الأبواب في وجه الجهود المرسلية المتعاقبة وسط المجموعات البشرية التي كانوا يخدمونها.

تغييرات إيجابية

بعد العديد من الخطوات المتعثرة، فإن المؤسسة المرسلية في أفريقيا عبر السنين قد نظرت إلى الخلف للتأمل في الماضي لرؤية "الفجوات" التي تعثرت فيها وسقطت، وقام المسئولون فيها إجراءات بعيدة المدى لضمان تصحيح أخطاء الماضي. على الأقل في مجالات التدريب والاختيار، فإن العديد من الهيئات المرسلية لا تفكر فقط في اتجاه التدريب المناسب للعمل في خلفيات ثقافية مختلفة، ولكنها تبحث أيضاً عن العمل مع القيادات الكنسية لضمان اختيار الأشخاص الملائمين، والمدربين هم الذين يرسلون إلى الحقل المرسلي، مع دعمهم. بالعمل معاً، فإن الكنائس الآن تعتمد على توصيات المؤسسات التدريبية لتحديد ما إذا كان المرشحون مناسبين أم لا، ونوع الخدمة التي من المرجح أن يكونوا فيها أكثر فاعلية، وإن كانوا سوف ينجحون أم لا في موقف الريادة. إنها عملية بطيئة، لأن بعض رعاة الكنائس الأفريقية لا يرون الإرساليات تمثل أولوية بالنسبة للكنيسة، ولكننا نتقدم!

لقد أنشأت لجنة الإرساليات والكرازة التابعة للرابطة الإنجيلية الأفريقية برنامجاً للتدريب المرسلي في أوائل التسعينيات من القرن الماضي أطلق عليها مدرسة إرساليات المنطقة الشرقية (SOMER) ♥ وكان المدربون الرئيسيون فيها يعدون ثانية للعودة إلى أوطانهم لإنشاء مدارس إرساليات. لقد تدرب ما لا يقل عن 18 مرسلاً ليكونوا مدربين. كان ذلك فعالاً جداً، وكنتيجة لمبادرة الـ EMC، فإن العديد من مدارس الإرساليات قد تأسست. إن الدول الأفريقية المرسلة تبذل الكثير من الجهود الآن لتدريب مرسليها وإعدادهم وتهيئتهم بنوع خاص للحقائق القاسية للحقول المرسلية الأفريقية. على سبيل المثال، فإن الأقطار المرسلة الرئيسية، مثل نيجيريا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وغانا، والكوت ديفوار، وجنوب أفريقيا، وكينيا، لديها الآن مدارس تدريبية للمرسلين. هاك بعض الأمثلة.

- مدرسة المحبة للإرساليات للتدريب على التلمذة والعمل المرسلي ـ نيجيريا.
- مدرسة إرساليات خدمات الجلجثة (CAPRO) ـ نيجيريا.
- المعهد المرسلي الإنجيلي النيجيري (NEMI) ـ نيجيريا.
- المؤسسة المرسلية المسيحية ـ نيجيريا.
- المدرسة الصريحة للإرساليات ـ نيجيريا.
- خدمات حظيرة الخراف للتدريب المرسلي ـ كينيا.
- التدريب المرسلي في داخل أفريقيا ـ كينيا.
- مركز الإرساليات العالمي ـ جنوب أفريقيا.
- مدرسة إرسالية الدول الأفريقية في بنين ـ جمهورية بنين.
- مدرسة أدوناي للإرساليات الدولية ـ جمهورية أفريقيا الوسطى (CAR).
- CERFEM ـ تشاد.
- المعهد المرسلي الإنجيلي الغاني ـ غانا.

إن تطوير تدريب أفضل، إلى حد ما، قد ساعد على الإقلال من المخاطر المهنية للمرسلين الأفريقيين. إن الكنائس التي لها دوافع أصيلة وحقيقية، والتي حتى الآن لم تستخدم سوى مدارس الكتاب المقدس الخاصة بها لإعداد مرسليها، قد استطاعت أن تستفيد من هذه المراكز التدريبية المرسلية الجديدة لتحسين تدريب وإعداد عامليها.

في أغسطس سنة 1996، فإن الـ AEA TCEC والـ EMC نظموا معاً ورشة عمل عن تدريب الإرساليات في أفريقيا، عقدت في جوس بنيجريا. أولئك الذين تمت دعوتهم للحضور كانوا لاهوتيين، أساساً من مدارس لاهوتية معتمدة، بالإضافة إلى مرسلين منخرطين في سلك التدريب من 10 دول أفريقية مختلفة والمملكة المتحدة. ركزت ورشة العمل على الحاجة إلى التكامل بين الإرساليات وعلم اللاهوت. وقد أكدت على القول بأنه لأجل ربح الأفريقيين للرب يسوع المسيح، "ليس من الضروري فقط تشجيع الأفريقيين المتحمسين على الانخراط في العمل المرسلي، بل إعطائهم أيضاً أسساً لاهوتية ثابتة مبنية على أساس كتابي لذلك العمل المرسلي. "إن نظرة مدققة على مناهج المعاهد اللاهوتية في أفريقيا قد أظهر في معظم الحالات إنها لم تعكس ما يمكن أن يعتبر برنامجاً مناسباً للإرساليات والتدريب المرسلي، حتى وإن كان "انتشار الإنجيل" يشكل مراراً وتكراراً جزءاً من البيانات المرسلية لهذه المعاهد. إن العديد من معاهد التدريب المرسلي لم يكن بها الكثير من

♥ مدرسة إرساليات المنطقة الشرقية SOMER

محتوى العمل المرسلي. البعض لم يكن لديه أي منهج دراسي عن الإرساليات بالمرة. إن الرعاة الذين تخرجوا في هذه المعاهد كان لديهم القليل من الفهم أو الاهتمام بالإرساليات إن لم يكن معدوماً بالمرة.

ولذلك، فقد أدركت ورشة العمل الحاجة المُلحَّة لمدارسنا اللاهوتية لإدراج الإرساليات كجزء مكمل لبرامجها. وبالمثل، هناك حاجة لمدارس الإرساليات لإدراج الأسس اللاهوتية لتدريبها. بهذا النوع من التدريب والإعداد المتوازن، فإن كل خريج كلية لاهوت سوف يكون لديه "إحساس وفهم مرسلي، وكل خريج متدرب على العمل المرسلي، سوف يكون لديه أساس لاهوتي مناسب". في هذه الحالة، يرجى أن يقوم كل من المرسل والراعي بتلمذة أولئك الذين سوف يكونون مسيحيين متوازنين وناضجين يحدثون فرقاً في القارة الأفريقية وفي العالم ككل. من النتائج العملية العديدة لورشة العمل صدور مجلة "تدريب خدام الله" 1997، والتي يتم تحريرها بالشراكة بين زوجي Bayo، ونفسي، و Alan Chilver.

هناك مثال إيجابي آخر في مضمار تدريب الـ EMC بإطلاق مجلس التدريب المرسلي في أفريقيا (COMITA). لقد اكتشفت الـ EMC أنه حيثما يظهر عدد كبير من مدارس الإرساليات، فإن الكثيرين لايزالون بحاجة لتحسين مناهجهم، واستخدام مدربين ومدرسين مؤهلين، وتطوير فلسفة التدريب المرسلي. إن النتيجة هي أن الناس لايزالون يرسلون للعمل المرسلي بدون إعداد جيد. لقد تم مناقشة قضايا التدريب أيضاً في مؤتمر كل الأفريقيين الذي انعقد في ابريل سنة 1998 في أكرا، غانا. وقد وافق المشاركون في هذا المؤتمر على أن الـ EMC يجب أن تنشيء هيئة تسهم في تحسين برامج كل التدريب المرسلي في الجودة، التي يمكن أن تصلح كواسطة لتبادل الأفكار والملكات، وذلك يمكن أن يساعد في إنتاج وتوزيع المطبوعات الجيدة المصدر للتدريب المرسلي. إن الهيئة في الواقع، تصلح كهيئة منظمة للتدريب المرسلي في أفريقيا.

هناك تحسينات أخرى في برامج التدريب لطائفتين. طائفة كبيرة في غرب أفريقيا، وهي الكنائس الإنجيلية لغرب أفريقيا (ECWA)، تحت ريادة إرسالية السودان الداخلية (SIM)، وقد استهدفت المناطق الريفية من خلال منظمتها المرسلية التي تدعى الجمعية المرسلية الإنجيلية. لقد بدأت في تدريب المبشرين والوعاظ الوطنيين في مدارسها للتدريب على الكتاب المقدس (BTS) بهدف الوصول إلى القرى المحلية كالهدف الوحيد. نفس الشيء لايزال مستمراً في الكنيسة الأفريقية الداخلية (AIC) التي تأسست من قِبل إرسالية أفريقيا الداخلية (AIM).

بعض إجراءات الاختيار

كل معهد تدريب له إجراءات ومعايير للاختيار. يتطلب معظم المعاهد أن يملأ المتقدمون العديد من الاستثمارات. إن مدرسة المحبة للتدريب على التلمذة والإرساليات، على سبيل المثال، تطلب من المرشحين ملء استمارات، والحصول على تزكيات من الرعاة وفي بعض الأحيان من قادة مسيحيين محترمين آخرين، والتقدم لامتحانات، واجتياز الاختبارات الشفوية قبل قبولهم لإدراجهم في سجل التدريب. ما أن يلتحقوا بالمدرسة فإن الطلبة الجدد يعطون أسبوعاً كاملاً للتوجيه المكثف لإعدادهم لصعوبات التدريب. يسمح لهم التوجيه بأن يعرفوا ما يتوقعونه والأساس المنطقي لكل منهج دراسي.

للتدريب ثلاثة فروع: الرسمي، وغير الرسمي والعامي. إن التقييمات المبنية على ثلاثة وسائل للتدريب تعطى في منتصف التدريب وفي نهاية التدريب من قِبل فريق من المدربين مكوَّن مما لا يقل عن خمسة أشخاص. إن جوانب التدريب غير الرسمية والعامة ذات أهمية أكبر من العمل الأكاديمي الفعلي، مع أن ذلك أيضاً هام جداً. إن قدراً كبيراً من الأهمية يُعطى لبناء الشخصية. بتوصيات من مركز التدريب، تعقد مقابلة شخصية رسمية من قِبل قادة الإرسالية لتحديد ما إذا كان المرشح يمكن قبوله في الإرسالية أم لا. يقبل المرسل تحت التجربة لمدة سنة مبدئياً وبعد ذلك يتم قبوله بصفة دائمة بعد انتهاء فترة التجربة، إذا كان لائقاً.

العائلة وموضوعات خاصة بتعليم الأولاد

الثقافة الأفريقية النموذجية والديانات لديها القليل من التقدير للنساء والأطفال. إنهم ينظرون ولا يسمعون. إنهم في العادة لا يُعمل حسابهم عند اتخاذ القرارات. ومع ذلك تعرف أن الأمم القوية مكوَّنة من وحدات عائلية قوية، تتضمن الزوجات، والأمهات، والأطفال. إن العائلات القوية تخلق الكنائس القوية والأمم القوية. إن الكنيسة أو الأمة التي لا تهتم بعائلاتها أو تعمل خططاً لها، وخاصة لأطفالها، محكوم عليها بمواجهة مشكلات الطلاق، وجرائم الأحداث، والجريمة، وأشياء أخرى غير مرغوبة عليها أن تتصارع معها. نفس الشيء ينطبق على أي هيئة مرسلية أخذت على عاتقها إرسال المرسلين، إذا لم تفكر كثيراً في العائلة.

كما تحدث تجاوزات في جوانب الاختيار والتدريب، هكذا أيضاً فإن الهيئة المرسلية الأفريقية تتقدم ببطء في الجانب العائلي. من الموضوعات ذات الأهمية الخاصة حاجة الأطفال وتأثير هذه الاحتياجات على الإرسالية ككل. بعض المنظمات المرسلية الأفريقية تفكر فقط في الرجل أو الزوج كالمرسل الحقيقي ويرسلونه إلى الحقل المرسلي دون أي اعتبار لزوجته وأطفاله. لقد أظهرت التجربة إنه إما الزوجة أو الأطفال لا يجدون لهم مستقراً في الحقل المرسلي، ما لم تتم تلبية الاحتياجات الكلية للعائلة.

هناك مثال رئيسي على رعاية احتياجات عائلة المرسل نوع الرعاية المقدمة من كلية المسيا. إن زوجي Bayo وأنا كنا مرسلين قبل ولادة أطفالنا الثلاثة. كان لدينا أول طفلين في قرية صغيرة حيث كنا نخدم. كانت المركبات تستطيع الذهاب هناك مرة واحدة في الأسبوع - في أيام السوق لم يكن هناك حضانة سوى مدرسة شعبية ذات مستوى منخفض على بعد عدة أميال، وهي مسافة لا يمكن لطفل أن يمشيها. ولم يكن لدى Bayo وأنا أي وسيلة مواصلات. كان الخيار الوحيد المتاح لي أن أعلم أطفالنا القراءة الأساسية ومهارات الكتابة في المنزل (لم يكن هناك أي برنامج مدرسي للمنزل في نيجيريا وقتئذ). اقتادتنا هذه التجربة الصعبة أن ننشئ مدرسة ثانوية داخلية للأطفال منذ عدة سنوات مضت تدعى كلية المسيا. ونحن نحاول أن نلبي بعض الاحتياجات المتزايدة للأطفال في أفريقيا، بداية من نيجيريا. لم نكن نحن بالطبع العائلة المرسلية الوحيدة التي تقوم بالخدمة التي تواجه مأزق عدم وجود المدد لتعليم أطفالنا.

إن توفير احتياجات الأرامل مشكلة أخرى. "إن هذه الكنيسة لا تعرف كيف تقدر الناس. إنها لا تقدر هيئة العاملين. لقد ذهبت للتدريب، ولم يتذكر أحد أني قد خدمت هنا لسنوات عديدة. ليس أني أتوقع الكثير، بل كان يمكنهم على الأقل أن يظهروا أنني خرجت من بينهم وأنهم يهتمون بي. والآن فإن الكنيسة تفعل نفس الشيء مع صديقتي التي بحاجة للمساعدة مع أطفالها. هذه الكلمات قيلت لي من قِبل Danuba، أخ هادئ، رقيق الألفاظ وغير مدع، قد سجل اسمه للتو في تدريب المرسلين. لقد كان يخدم في إحدى الكنائس الإنجيلية القيادية في نيجيريا في مجال التعليم وكان يداعبه حلم الخدمة في العمل في تأسيس الكنائس في خلفيات ثقافية مختلفة. بعد ذلك استقال من وظيفته وقيد اسمه في التدريب المرسلي، على الرغم أن كنيسته لم تقدم له سوى القليل من المساندة والتأييد.

تساءلت عن السبب الذي جعله يخبرني عن كل هذه الأشياء. لقد قدمني للتو لصديقته، أرملة كانت تريد لاثنين من أطفالها أن يلتحقا بمدرستنا لتعليم الأطفال، بكلية المسيا. من الواضح أن Danuba قد حاول أن يسهم في تسجيل طفلي هذه السيدة بكلية المسيا في العام السابق ولكن لعدم كفاية الاعتمادات المالية لم يتمكن من تسجيلهما. قرر Danuba أن يساعدها ثانية في هذه العملية وأن يمكنها من الحديث معنا في كلية المسيا.

كانت المرأة يائسة بسبب عدم قدرتها أن تقدم تعليماً متميزاً لأطفالها الأيتام. قالت: "لقد مات والدهم وهو يقوم بخدمة نشطة في الكنيسة". انتابها اليأس أيضاً لأن الكنيسة لم تهب لمساعدتها في ما يتعلق بخير الأطفال. ومع ذلك فإنها هي نفسها لازالت ضمن هيئة العاملين بالكنيسة، تخدم تحت لواء نفس هذه المنظمة التي خدم زوجها فيها ومات. هي وأطفالها يعيشون على مرتب ضئيل من الكنيسة (وهو أقل من الكفاية بكثير)، وتدعم هذا المرتب الضئيل من الناتج من بيع مختلف أنواع الكعك الذي تعمله بنفسها، والذي يبيعه أطفالها في الشوارع.

بينما كان ابنها Dubai، البالغ من العمر 11 سنة، في مقابلة شخصية للالتحاق بكلية المسيا، سُئل إن كان يفضل الالتحاق بمدرسة شعبية بالقرب من المنزل، حتى يكون مع أمه، كانت إجابته "سوف أقضي معظم وقتي في بيع الكعك، وأنا لا أستمتع بذلك العمل" قال إنه يفتقد والده أكثر عندما يضطر للبيع حتى يكسب مالاً لأجل العائلة".

قضايا الانفصال

Rayang فتاة صغيرة تبلغ من العمر 12 سنة جاءت إلى كلية المسيا في سنة 2000 عندما سئلت عن والديها أثناء المقابلة الشخصية السابقة لقبولها، بدأت تبكي بحرقة. واصلت البكاء لمدة طويلة، بحرقة حتى إن اللجنة عجزت عن إيقافها عن البكاء وسمحت لها بأن تبكي. حتى في وقت لاحق عندما استعادت هدوءها، كانت لاتزال ترفض الحديث عن عائلتها.

قررت كلية المسيا أن تتصل بالهيئة المرسلية التي كان والداها يعملان فيها، وقد توصلنا إلى استنتاج فروع. اكتشفنا أن Ryang لا تذهب لترى والديها كثيراً لأنهما يخدمان في حقل مرسلي بعيد. كانت آخر مرة رأت فيها عائلتها عندما كان عمرها 8 سنوات. قد لا تكون كلية المسيا قادرة على حل هذه المشكلة، ومع ذلك، بدأنا نعمل لحلها. قلنا إننا سوف نسمح لـ Ryang بالالتحاق بالكلية فقط على شرط أن واحداً من والديها على الأقل يأتي

معها في يوم كتابة التقارير. كانت تلك محاولة لضمان نوع من الأمان لـ Ryang، على الأقل عاطفياً. إنها سوف ترى أحد والديها على الأقل، وسوف يؤكدون لها أن عائلتها تعرف بالضبط مكانها على الأرض.

حالة أخرى هي حالة Tope الذي يبلغ من العمر 17 سنة الآن وسوف يتخرج في كلية المسيا هذا العام سنة 2001. عندما جاء به أبوه إلى كلية المسيا في سنة 1995، كان يبلغ من العمر 11 سنة فقط. وطوال السنوات الثلاث التي أعقبت ذلك، لم يشاهد عائلته. كان يشعر بالوحدة دائماً، وبالانسحاب والهدوء. لم يكن يلعب مثل بقية الصغار في المدرسة. وعندما اقترب وقت امتحان فصله للحصول على الشهادة الإعدادية، شعرنا أننا كنا مضطرين لعمل شيء سريع حتى لا نعرض الأداء الأكاديمي لـ Tope للخطر في الامتحانات النهائية. لقد لاحظنا أنه حينما كان يشعر بالانسحاب، كان يبكي. علمنا بعد ذلك أنه كان يبكي لأنه كان يفترض أن والديه وعائلته كلهم قد ماتوا! وإذا لم يكونوا قد ماتوا، لم يستطع أن يفهم السبب في عدم رؤيته لهم. لقد استنتج أن الجميع كانوا يخفون الحقائق عنه وأنهم لم يخبروه بالحقيقة. وللتعامل مع هذا الموقف، قررت المدرسة تسهيل عملية جعل Tope يزور عائلته في أثناء إجازات عيد الميلاد قبل الامتحانات النهائية التي كان فصله على وشك أن يتقدم لها.

عندما تحدثت مع آباء المرسلين والقادة عن قضايا الانفصال، دهشت وفي بعض الأحيان صدمت بسبب بعض الأشياء التي سمعتها. على سبيل المثال، العديد من المرسلين الذين ينتمون إلى العديد من الكنائس الطائفية يعينون للعمل كمرسلين ليس بالضرورة بناء على دعوة للخدمة أو قناعة بالعمل. إنهم يتدربون عادة في مدارس وطنية كرعاة، ثم يصبحون مرسلين، ثم ينتقلون إلى قرى نائية مهملة عادة من جانب الحكومة دون مقومات أساسية للحياة. بعض الرعاة يتمكنون من الحصول على أماكن مناسبة بالتجاوب مع تعليمات وأوامر قادتهم والامتثال لأوامرهم. أما الذين لا يرضون قادتهم يخاطرون بإرسالهم إلى مناطق وعرة دون اعتبار لحاجات عائلاتهم، مثل تعليم أطفالهم، والشئون الصحية، الخ. وينتهي الحال مع هؤلاء المرسلين بإرسال أطفالهم ليعيشوا مع أقاربهم أو أصدقائهم الذين يوافقون على المساعدة في الاحتفاظ بهم أثناء وجودهم في المدرسة.

أثناء كتابتي لهذا الفصل، جاء مرسل من أحد الهيئات القيادية إلى مكتبي ليتحدث عن أطفاله وإمكانية التحاق ابنه بكلية المسيا. بعد الحديث معه اكتشفت أنه على الرغم من أنه كان يعمل في خدمة تأسيس كنائس جديدة، لم يتم تلبية احتياجات تعليم أطفاله. إن ذلك بالطبع سبب له ولزوجته الكثير من الضيق. كان الحل الذي سعى إليه أن يكتشف وسيلة ليعاد تعيينه في موقع أكثر ملاءمة، يكون فيه قريباً من مدارس جيدة. وقد تمكن بطريقة ما أن يُنتخب (عن طريق الاقتراع) كمنسق لعدة حقول مرسلية. تطلب منه هذا المنصب أن يُنقل إلى مدينة يستطيع فيها أن ينسق عمل الإرسالية. ومن ذلك الموقع "الملائم" سمع عن كلية المسيا وجاء لزيارتي. في كثير من الأحيان، يحصل كثيرون على "أماكن ملائمة" عن طريق التقرب لبعض المسئولين.

بعض القضايا الخاصة بزوجات المرسلين

القليل جداً من الهيئات المرسلية تعدو تستفيد من زوجات الرجال الذين قبلوا وأرسلوا للعمل كمرسلين. إنهم فقط الرجال المعترف بهم كمرسلين حقيقيين. إذا لم تستطع الزوجة أن ترافق زوجها، تضطر العائلة للانفصال. تظل الزوجة في بلدة قريبة مع الأطفال، وبذلك تستطيع أن تحتفظ بوظيفتها وترسل الأطفال إلى المدرسة. بالإضافة لذلك، فإن أغلبية زوجات المرسلين لم يحصلن على قسط من التعليم. وعلى الرغم أن أزواجهن قد تدربوا، إلا أنهن كن في العادة يعتنين بالأطفال ويقمن بالعناية بأطفالهن.

لحسن الحظ، فقد حدثت بعض التغييرات. إن الاتجاه الآن في الهيئات المرسلية أن تحاول تدريب الزوجات الجاهلات. إن العديدين منهم يتم تعليمهن ليكن زوجات وأمهات أفضل، وأن يعتنين ببيوتهن بشكل أفضل، وأن يكن مساعدات أفضل لأزواجهن المرسلين. أضافت بعض معاهد التدريب الكرازة والمناهج المناسبة الأخرى لبرنامج التدريب لزوجات الرعاة/ المرسلين.

إن خدمات Agape و Calvary لا تسمح للرجل أو المرأة المتزوجة بالتسجيل في برنامج التدريب بعيداً عن شريك الحياة. يجب أن يكون للاثنين دعوة، وأن يجتاز كلاهما التدريب، ويرسل كلاهما كمرسلين مستقلين، على الرغم أنهما زوجان. طورت إرساليات الـ Agape منهجاً للتدريب الأساسي لمرشحي العمل المرسلي الذين ليست لديهم خلفية مرسلية يتضمن ذلك برنامج محو أمية، استفادت منه زوجات المرسلين المرشحين كثيراً. تخرجت هؤلاء النساء وأرسلن مع أزواجهن كشريكات كاملات في الخدمة.

إن الهيئات المرسلية الجديدة غير مستعدة عموماً لحالات الوفاة غير المتوقعة للمرسلين العاملين بالخدمة. توجد حالات للعائلات المرسلية (كما في الحالة الموصوفة سابقاً) حيث مات الزوج/ الأب الذي يكسب لقمة العيش،

وتركت الزوجة/ الأم والأطفال وحدهم منسيين، وبسبب عدم وجود خطة لمثل هذه الأوقات الطارئة، فإن الجماعات المرسلة لا يبدو أنها تعرف ما تفعل أو كيف تتعامل مع العائلة في أحزانها واحتياجاتها. العديد من أرامل المرسلين وأطفالهم يتم نسيانهم. إنهن بالضرورة ينسحبن من الإرسالية ومن المجتمع المرسلي لكي يواصلن المعيشة. يظل عدد قليل جداً منهن لمواصلة الخدمة عقب موت أزواجهن.

تحدث مدير مرسلي ناجح في الكاميرون عن الفقدان المأساوي لاثنين من مرسليه. أحدهما مات بعد مرض طويل، تاركاً زوجته وطفلين صغيرين، وقتل الآخر في حادث سيارة مروع، تاركاً زوجته وسبعة أطفال. في الحالة الأولى، أُخذ الطفلان إلى العائلة غير المسيحية للمتوفي، لوضعهما مع الأقارب للعناية بهما. ولكن المرسل كان قد نبذ الأصنام وبالتالي تم نبذه من قِبل عائلته قبل موته المبكر. بعد علمه بذلك، ذهب مدير الإرسالية إلى قرية المتوفي وتفاوض لوحده للاحتفاظ بالطفلين ليعولهما مع أمهما. أخذت الزوجة وأطفال المرسل الذي مات في حادثة السيارة ليعيشوا مع عائلة المدير. مازال مدير الإرسالية يعاني من كيفية تقديم المساعدة لهم في محنتهم وتقديم الدعم العملي لهم، حيث أنه ليس للإرسالية سياسة متبعة بعد للمساهمة في جانب فقدان الأحباء وتقديم الرعاية.

تعليم الأطفال

إلى جانب أطفالهم، فإن والدي المرسل أيضاً يعانيان بشدة من الانفصال. Noel، على سبيل المثال قد قدم خطاب استقالته لمجلس إدارة إرساليته بشأن هذه القضية. وعند استلام الخطاب، فإن قيادة مجلس الإدارة دعت Noel بحكمة إلى المقر الرئيسي للإرسالية لدردشة مع المدير. كان Noel مبشراً بارزاً وناجحاً جداً ومؤسساً للكنائس، كان يتغلغل في المناطق الريفية والجماعات التي لم يتم الوصول إليها وكان يصل إلى المحليين ومعه فيلم يسوع. لقد اكتسب عدداً كبيراً من الناس إلى ملكوت الله.

ولكن كانت "الشوكة في الجسد" هي موضوع نوعية التعليم المقدم لأطفاله. بحثاً عن الحصول على تعليم جيد، وزع هو وزوجته الأطفال على بيوت الأقارب في عدة مدن مختلفة، وبعضها لم يكن بيوتاً مسيحية. لسوء الحظ، لم تكن زوجة نويل متعلمة، مع أن نويل نفسه كان متخرجاً في كلية اللاهوت. كان يمكنها أن تقدم شيئاً من المساعدة في تعليم الأطفال لو أنها حصلت هي نفسها على قدر من التعليم. ما حز في قلب نويل وضميره حقيقة كلما كان يقوم بجولات لزيارة أطفاله، لم يكن يحب ما يراه فيهم. كانوا يكتسبون عادات وسجايا لم يعلماها أبواهما أبداً. بدأ الطفل الثاني يسرق، ويكذب، ويشتم. هذه الأشياء كسرت قلب نويل وحفزته على الفور لتقديم خطاب الاستقالة للإرسالية. لقد فعل ذلك والدموع كانت في عينيه ـ ليس لأنه لم تعد له دعوة لمواصلة الخدمة، بل بسبب حاجة أطفاله.

عند الحديث مع مدير الإرسالية، تحدث نويل بصراحة عما كان يجتاز فيه. عند ذلك، أرسل المدير نويل بخطاب لنا في كلية المسيا. لقد كانت هذه الرحلة البسيطة لكلية المسيا هي التي جعلت نويل يرنم ويبتهج ثانية عائداً إلى حقله المرسلي وخدمته. لقد سُمح لأطفاله بالدخول إلى كلية المسيا مع خصم كبير في المصروفات المدرسية. طلبت الكلية من الأصدقاء والمساندين أن يكملوا الرسوم المدرسية للأطفال. على كل حال، لم يكن نويل محتاجاً بحق لترك عمله المرسلي. لقد كان يقوم بعمل مذهل. ولكنه كان يشعر بإحساس عميق بالمسئولية والالتزام من نحو أطفاله. ولكن القصة لم تنته بعد. نحن في كلية المسيا يجب أن نتعامل مع موضوع الانفصال ومع حقيقة أن الأطفال لا يكبرون تحت رعاية والديهم وتأثيرهم المسيحي.

شخص آخر يتوارد إلى الذهن هو Mallam Adamu إن هذا الرجل يقوم بخدمة رائعة في الوصول إلى أهل البدو/ الصحراء في شمال نيجيريا، والنيجر وتشاد. هو وزوجته مبشرين بارزين استطاعا التأثير على القرى الأخرى. ولكن الطبيعة التجوالية لخدمتهما لا يمكن أن تسمح لأطفالهما بالاستمتاع بحياة مدرسية مستقرة. هذا لأن معظم المناطق التي يذهبان إليها ليس بها مدارس سوى المدارس التي تعلم القرآن. وحتى لو كانت هناك مدارس مناسبة متاحة، فإن الوالدين يعملان في بيئة معادية جداً حيث حياتهما ليست آمنة. إن أقارب Adamu كلهم غير مسيحيون، ولذا فهو لا يريد أن يرسل أياً من أطفاله لأي واحد منهم. لقد كان يواجه معضلة حتى تم توجيهه لكلية المسيا.

من الحالات غير العادية Obi و Janet، اللذان يخدمان في سوازيلاند. لهما ثلاثة أطفال. أكبرهم يتعلم في نيجيريا ويتحدث الإنجليزية ولغة نيجيرية (اللغة القومية) جيداً جداً. الطفل الثاني يتعلم في موزمبيق لأن أوبي وجانيت خدما هناك عامين. التعليم هناك باللغة البرتغالية. عندما انتقل الوالدان إلى سوازيلاند، كان عليهما ترك

الطفل هناك مع عائلة زميل لمواصلة تعليمه. الطفل الثالث معهما في سوازيلاند ويمكن أن يتحدث بعض الإنجليزية ولغة السواستيكا.

العديد من المرسلين الأفريقيين الذين يخدمون في دول تكون فيها اللغة المشتركة مختلفة عن تلك التي يتم التحدث بها في أوطانهم (وعادة حيث تكون النظم التعليمية مختلفة أيضاً) لا يكونون قادرين على دفع الرسوم المدرسية الدولية لأطفالهم. ولذا فإن الأطفال إما أن يلتحقوا بمدارس وطنية وعندئذ لا يمكنهم التلاؤم عندما يعودون إلى وطنهم، أو يرسلون ليعيشوا مع أقاربهم.

أكثر الأشياء المؤلمة هنا بالنسبة لعائلة أوبي وجانيت ليس الانفصال، بل حقيقة أن الأطفال الثلاثة لا يمكنهم التواصل مع بعضهم البعض عندما يجتمعون سوياً! لم يكن الوالدان على استعداد للحديث في هذا الموضوع مع مجلس إدارة الإرسالية الذي أرسلهما إلى هناك، كما أنهما لم يريدا أن نتكلم مع قادتهما نيابة عنهما. إنهما لم يريدا أن يراهما أحد يشكيان أو يتكلمان عن قادتهما. كانا على استعداد أن يتألما ويتحملا في صمت. أو يفكرا في مشكلاتهما وحدهما. وبالمثل فإن عدداً كبيراً من المرسلين الأفريقيين إن لم يكن معظمهم يفضلون أن يظلوا صامتين ومحتملين لآلامهم وصدماتهم، أو يستقيلون في هدوء وينسحبون من هيئة الإرسالية بدون ذكر السبب الحقيقي لانسحابهم.

زوجان آخران هما Pam و Joe، كانا يخدمان في ليبيريا، عندما نشبت الحرب واضطرا للهروب. وعند عودتهما إلى نيجيريا، شعرا بالدعوة للذهاب إلى جمهورية أفريقيا الوسطى (CAR)، وهي دولة تتحدث الفرنسية. والآن فإن المشكلة كانت متعلقة بما يفعلانه مع الأطفال، الذين بدأوا بالفعل في الالتحاق بمدارس ليبيريا، وهي دولة تتحدث الإنجليزية. إن نظام التعليم في جمهورية أفريقيا الوسطى مختلف تماماً. كان قرارهما بتسجيل أطفالهم في كلية المسيا والعودة إلى الحقل المرسلي بدونهم قراراً صعباً. ولكن المشكلة الأصعب في هذا الانفصال عدم قدرة الوالدين على شراء تذاكر طيران للأطفال ليتمكنوا من تمضية الإجازات مع والديهم في جمهورية أفريقيا الوسطى. في محاولة لإيجاد حل لهذه المشكلة حتى يتم تخفيف ألم الانفصال، اتصلت كلية المسيا بقيادة هيئة الإرسالية، تطلب بعض المساعدة لأجل هذه العائلة لكي تلم الشمل على الأقل مرة واحدة في العام. ولكن القادة شعروا أن ذلك كان من شأن عائلة جو وأن هذه العائلة ينبغي أن تحل المشكلات بطريقة تلائمها دون تدخل من الإرسالية.

منذ 6 سنوات، التقيت أنا وزوجي بعائلتين في توجو كانتا تقومان بعمل متميز في تأسيس الكنائس. ولكن اليوم، فإنهما لم يعودوا يعملان في الحقل المرسلي. كان لدى العائلة الأولى ابن يبلغ من العمر 19 عاماً وقد ترك المدرسة في سن الـ 16. كان قد التحق بالنظام الفرنسي للتعليم حتى السنة الأولى من المرحلة الثانوية. شعر الوالدان بأنه كان بحاجة لمواصلة التعليم في مدرسة إنجليزية، ولكن لأنهما لم يقدرا على دفع الرسوم لمدرسة دولية فقد أرسلاه إلى نيجيريا. لم تسمح له خلفيته في مدرسة فرنسية أن يتلاءم مع النظام الإنجليزي للتعليم في نيجيريا، فكان لا مفر من ترك المدرسة كما أنه أصبح بلا وظيفة. وكان لأخته مشكلة مماثلة وقد استقرت عائلياً بعد زواج مبكر.

العائلة الثانية التي كانت ذات فعالية في تأسيس حوالي 50 كنيسة في توجو الشمالية، مرت في اختبار مُبكٍ أيضاً. لعلم تلك الأسرة بأنها لا تستطيع تحمُّل دفع المصاريف المدرسية الدولية، قررت الاحتفاظ بأطفالها في مدينة في نيجيريا على بعد ساعتين بالسيارة من عاصمة توجو. استأجرت العائلة شقة لأطفالهم، حيث كان يعيش الأطفال بمفردهم ـ حوالي خمسة منهم كانت أعمارهم تضاهي أعمار الأطفال في المدرستين الابتدائية والثانوية. كان كل أب يزورهم بالتناوب مرتين شهرياً. وفي النهاية، فهموا الأخطار والنتائج السلبية لهذا الترتيب. كان أفضل حل لديهما، للأسف، هو الاستقالة من خدمتهما كمؤسسي كنائس والعودة إلى أرض الوطن.

كنت أتحدث مع شاب في سن البلوغ من تشاد مؤخراً وهو يتذكر كيف نجح في المدرسة. ذكر كيف أنه كان يضطر أن يمتطي ظهر الخيل في رحلة لمدة 3 أيام من مقر الإرسالية إلى أقرب مدرسة. وبسبب المشاجرة التي نشبت بسبب الذهاب إلى المدرسة بهذه الطريقة، لم يستطع إخوته الأصغر منه أن يذهبوا إلى المدرسة. وبدلاً من ذلك، فقد أصبحوا رعاة غنم وهم الآن بالغون أميون. هل لابد أن يكون الأمر هكذا؟

بعض الهيئات المرسلية وعدد قليل من مجالس إدارات الإرساليات الطائفية يبحثون جانب تعليم الأطفال ويقدمون ما يدعونه "منحة تعليم الأطفال" لعائلات المرسل. في بعض الحالات، تعادل هذه المنح معظم المصاريف المدرسية للأطفال، وذلك يتوقف على مستوى المراحل التعليمية للأطفال. ولكن في حالات كثيرة، يضطر الآباء لدفع الفوارق بين المنحة وبين المصاريف المدرسية. إن كلية المسيا، على سبيل المثال، كخدمة

تقوم بها لعائلات المرسلين، تقدم دائماً خصومات تتراوح ما بين 30% إلى 80%. إن ذلك يتم دائماً بالإيمان، مع الثقة بأن الله سوف يتكفل بالباقي.

هناك تطور إيجابي آخر وهو أنه منذ ثلاث سنوات، افتتحت جماعة إنجيلية [ECWA] نُزل للأطفال في غرب أفريقيا. يوجد حوالي 75 طفلاً من جماعات سنية ومستويات تعليمية مختلفة يجدون مأواهم فيه. يذهب البعض إلى مدارس مجاورة، بما في ذلك هيئة العاملين بمدرسة الجماعة الإنجيلية. بينما يجتاز البعض برامج ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية مستخدمين برنامج التعليم المسيحي العاجل أو منهاج (مدرسة الغد).

الصحة الجسدية

صحة المرسلين الأفريقيين لم تنل الكثير من العناية في العديد من المناطق، عموماً، لا يوجد تدبير وقائي منتظم متطور للعناية بالصحة. ومع ذلك، ففي حالة الطوارئ سوف تضاف خدمة إطفاء الحرائق إلى الاحتياجات المطلوبة. إن القارة الأفريقية قارة ريفية على نطاق واسع، والاحتياجات الأساسية مثل توصيل الخدمات الصحية تعد ترفاً في مناطق عديدة، ينطبق ذلك بنوع خاص على المناطق الريفية حيث يوجد معظم المرسلين. معظم المرسلين لا يذهبون للطبيب من أجل الفحوصات الطبية الدورية الروتينية ما لم يكونوا مرضى. وحتى في هذه الحالة، إذا كانت المشكلة شيئاً يستطيعون التعامل معه وحدهم عن طريق العلاج الذاتي، فإنهم لا يترددون في عمل ذلك، ما لم يصبح شيئاً طارئاً.

إن حمى الملاريا، وحمى التيفود، والدوسنتاريا بعض من الأمراض الشائعة في أفريقيا يضطر المرسلون لمكافحتها. الملاريا شائعة جداً لدرجة أن عدداً كبيراً من الناس يعالجون أنفسهم بالعقاقير القابلة للصرف بدون وصفة طبية. إن الفحوصات الصحية المنتظمة ليست ممارسات شائعة لدى الهيئات المرسلية، ولذا ففي الكثير من الحالات لا يكون لدى الهيئات المرسلية طبيب مُعيَّن خصيصاً للقيام بهذا الفحوصات على المرسلين. قد يكون هناك أطباء مسيحيون في ممارسات خاصة قد يتطوعون لتخصيص عياداتهم أو وقتهم لمساعدة المرسلين، وفي الغالب يقدمون خصومات للاستشارة والعلاج. بعض الهيئات المرسلية قد يكون لديها مستشفيات خاصة، وعيادات، أو مستشفيات تمتلكها الإرساليات حيث يحيلون مرسليهم للاستشارات والعلاج، ولكني لا أعرف بعد مستشفى أو عيادة في أفريقيا مخصصة أساساً للمرسلين وعائلاتهم.

من أكثر العوامل المهددة لصحة المرسلين وعائلاتهم هو التوتر. ويرجع ذلك لأن معظم المرسلين الأفريقيين لا يحصلون على إجازة أو عطلة. إنهم يعملون ويواصلون العمل حتى يصبحوا غير قادرين على العمل. يعمل عدد كبير من المرسلين الأفريقيين في ظل أحوال شديدة القسوة، وكثيراً ما يكونون مضغوطين بسبب العديد من العوامل، بما في ذلك السنوات الطويلة من العمل بدون إجازة، وعدم وجود الموارد الكافية، والمشاكل العائلية ومشاكل الأطفال، والمعاناة من صدمة الحروب المدنية أو الروتينية، والصراعات الطائفية، وهلم جرا.

إن أطفال عائلة مرسلية نيجيرية خدمت في سيراليون لاتزال تصاب بالهستريا لمجرد ذكر الاسم "سيراليون". لقد مرت في عدد من التجارب الصدمية أثناء حرب التمرد التي اجتازت فيها البلد، قبل إنقاذهم وإجلائهم من قِبل فيلق حفظ السلام التابع للأمم المتحدة. لم يفكر أحد في تقديم أي نوع من العلاج النفسي لمساعدة هؤلاء الأطفال في التغلب على الصدمة التي اجتازوا فيها. لم تعد العائلة أبداً إلى سيراليون. إنهم في دولة أخرى مازالوا يخدمون كمرسلين، ولكن أطفالهم يعيشون في رعب دائم من أي شيء يبدو مثل الأعيرة النارية أو الحرب.

ليس من غير الشائع أن تجد مرسلاً يقوم بعمل خمسة أشخاص. وبسبب ذلك فإن المرسلين بحاجة للحصول على إجازة على فترات منتظمة، لكي يحافظوا على صحتهم الجسدية، والعقلية والروحية لكي يتجنبوا الإعياء التام. معظمهم لا يفعل ذلك. بعضهم يعتبرون أنفسهم مشغولين أكثر مما ينبغي فلا يحصلون على إجازة أو فسحة من الوقت. العمل هام جداً. وحيث لا يوجد عدد كاف من الناس للقيام بالعمل، يكون هناك خوف من انهيار العمل. يعتقد البعض أنه من الأمور غير الروحية الحصول على إجازة في الوقت الذي تهلك فيه النفوس.ليس من المستغرب أن نسمع مرسلاً (وحتى قائده/ قائدها) يفتخر بعدم أخذه إجازة طيلة الـ 10 سنوات الماضية في الخدمة! ومع ذلك يوجد البعض الذين يكونون سعداء بالحصول على إجازة إذا استطاعوا أن يفعلوا ذلك مع عائلاتهم. إن قادة الإرسالية الذين كانت لديهم حالات إعياء في هيئة العاملين قد بدأوا يفكرون الآن في الصحة العامة للمرسل. وكبداية، فإن بعض القادة يستدعون مرسليهم للإشتراك في برامج تجديدية". يرجى أن تساعد هذه المعلومات/ الفسحة المرسلين على تطوير وتحسين أنفسهم ذهنياً وروحياً، كما تقدم لهم الراحة بإخراجهم من منطقة عملهم "على سبيل المثال"، فإن جماعات أعضاء الرابطة المرسلية الإنجيلية النيجيرية (NEMA) يرسلون مرسليهم لتلقي دورات تعليمية قصيرة أو حضور مؤتمرات ينظمها المعهد الذي تمتلكه الـ NEMA،

المعهد المرسلي الإنجيلي النيجيري. تمتد هذه الدورات التعليمية لمدة أسبوعين أو عدة شهور قليلة. إنها طويلة بما فيه الكفاية للتعلم ولكنها قصيرة جداً بحيث تسمح لهم للعودة إلى قاعدتهم في العمل المرسلي دون أن يتغيبوا طويلاً عن العمل.

الحرب الروحية

الحرب الروحية شيء مألوف في أي حقل مرسلي نموذجي في أفريقيا. في العديد من الحالات، فإن الهيئات المرسلة أو مجالس إدارات الإرساليات تحاول جاهدة أن تقدم صلوات فعالة متناغمة لدعم مرسليها (الدعم عن طريق الصلاة يتم أكثر من الدعم المالي). إن الكنائس جنباً إلى جنب مع الجماعات الخلوية ذات الأحجام المختلفة والمجموعات العمرية قد احتشدت لدعم المرسلين عن طريق الصلاة في الدول الكبرى المرسلة. إن جماعات الصلاة النسائية هي في مقدمة هذا النوع من الدعم.

إن المرسلين من خلفيات الكنيسة الخمسينية يتدربون الآن للاشتراك في الحرب الروحية، للصلاة ضد الأرواح الأرضية التي تتحكم في المناطق أو القبائل التي يخدم فيها المرسلون. في الواقع، إن بعض مدارس الإرساليات تشتمل على الحرب الروحية أو مواجهة القوة كدورة تعليمية في المنهج الدراسي. إن الصلوات لأيام طويلة من الصيامات الجافة (الصيام بدون أكل أو شرب الماء أو أي سوائل أخرى) جزء لا يتجزأ من العمل المرسلي في أفريقيا. إن المرسلين الذين لم تعدهم خلفية كنائسهم لمواجهة القوة عليهم أن يتعلموا الطريق الصعب. لقد تعلمت بعض الهيئات والكنائس المرسلة من الإصابات الناجمة عن الهجوم الشيطاني. لم يكن لها خيار سوى أن تؤمن وتقوم بإجراء عمل ما في مجال الإعداد الكافي لمواجهة القوة والحرب الروحية.

مثال للحرب الروحية فريق من خمسة مرسلين (زوجان وثلاثة عزاب) كانوا يخدمون في السنغال، عندما تعرضت صحتهم لهجوم عنيف. قائد الفريق أصيب بألم شديد لا تفسير له في كل جسده. لم يستطع أن يجلس أو يرقد. جميع الأطباء الذين رأوه لم يستطعوا تشخيص حالته. وكانت زوجته تعاني من صداع نصفي مستمر وشديد. أحد الرجال، وهو مرسل فعال يخدم عبر الثقافات المختلفة اعتراه اكتئاب شديد. عضوة الفريق الوحيدة التي كانت لاتزال قادرة على العمل شابة، جاءت لتمضية مدة قصيرة. عندما أحس قائد الفريق بالخطر الذي داهمهم، قرر إرسال المرسلة الناجية، القصيرة المدة، والتي كانت أيضاً جديدة في الحقل المرسلي، ومعها إشارة استغاثة إلى المقر الرئيسي للإرسالية. وقد أخذت معها أيضاً الزميل المكتئب.

في اللحظة التي خطت فيها إلى داخل مكتب المقر الرئيسي مع زميلها المريض، انفجرت باكية (الدموع التي كانت مكبوتة طوال رحلتهما)، وقد استغرقت لحظات قليلة حتى تتمكن من شرح ما كان يحدث في السنغال. أرسلت نداءات عاجلة للصلاة لجميع شركاء الصلاة، بينما قام مدير الإرسالية ومعه اثنان آخران برحلة سريعة إلى السنغال لزيارة الفريق والصلاة. في خلال أسبوع، شُفيّ كل من كان في الحقل المرسلي لمدة طويلة. في الواقع، لقد استغرق ما يزيد على 10 سنوات قبل أن يتمكن من الرجوع إلى الحقل المرسلين، وحتى بالرغم من ذلك فلم يرسل لنفس الحقل بل إلى حقل مرسلي آخر. وكان ذلك بعد الحصول على استشارة مهنية لعدة شهور. كانت هذه الحادثة تتضمن حرباً روحية ـ مشكلات عاطفية وجسدية حقيقية، ولكنها نابعة من العدو.

الطريق إلى الأمام

في مايو سنة 2000 عقد مؤتمر الإرساليات القاري في أبيدجان، كوت ديفوار يدعى "إرسالية أفريقيا" فقد ضم الإرساليات وقادة الكنائس من كل أنحاء القارة خلال هذا المؤتمر، أطلقت لجنة الكرازة والإرساليات التابعة للـ (AEA) خدمة رعاية الأعضاء في أفريقيا. تعمل هذه الخدمة لزيادة الوعي بشأن احتياجات رعاية الأعضاء ومواردها، خاصة بين قادة الإرساليات. الاستراتيجية الرئيسية هي عقد ندوات الوعي برعاية الأعضاء والاستشارات في كل منطقة بالقارة لمديري الإرساليات والقادة. مبدئياً، فإن التواصل بين أعضاء الخدمة (وعموماً) شكل عائقاً كبيراً على إنجاز بعض الأهداف. ومازال من الصعب، خاصة، في المناطق التي تكون فيها الخدمات التليفونية ليست بالكفاءة المطلوبة وحيث تكون خدمة البريد بطيئة جداً.

في يوليو سنة 2001، عقدت الـ EMC ندوة استشارة رعاية الأعضاء في الكاميرون لمنطقة أواسط أفريقيا. وقد حضرها قادة الإرساليات والكنائس والرعاة وبعض المرسلين. كان وقتاً ثميناً، وكان هناك الكثير من قدح زناد الفكر عما يجب عمله بخصوص موضوع رعاية المرسلين في أواسط أفريقيا. لقد قررنا تنظيم ندوة الوعي الخاص لسنة 2002، حيث المزيد من القادة ـ متخذو القرار ـ سوف يتم دعوتهم للمجيء والاستماع والمساهمة أيضاً. تم إنشاء لجنة رعاية أعضاء إقليمية لهذه المنطقة. سوف يعمل الأعضاء معاً، للنظر في احتياجات رعاية

المرسلين الأفريقية في المنطقة. وفي نفس الاتجاه أيضاً لسنة 2002 تم إنشاء لجنة التدريب على رعاية مديري الإرساليات و/ أو مديري العاملين في الهيئات المرسلية ومجالس الإدارات لمنطقة غرب أفريقيا.

إن السفر في داخل القارة مكلف، خاصة جواً- من المحتمل أكثر من أي مكان آخر في العالم. ولذا فإنه تحد مالي للاجتماع سوياً. بالإضافة لذلك، فإن عدم استقرار بعض الدول الأفريقية. يجعل التخطيط ومتابعة أحداث الإرساليات/ رعاية الأعضاء صعبة. على سبيل المثال، ففي الوقت الذي كانت فيه اللجنة الاستشارية في الكاميرون منعقدة، لم يكن هناك مشتركون من جمهورية أفريقيا الوسطى (CAR) بسبب حالة الغموض الناتجة عن حرب العصيان والمحاولة للإطاحة بالسلطة الحاكمة.

والخلاصة إن الإرساليات الأفريقية قد قطعت شوطاً طويلاً. هناك وعي متزايد برعاية الأعضاء، وأنا أعتقد أن بعض التغيرات الهامة سوف تحدث قريباً لتقديم دعم أفضل للعاملين بالإرساليات. نحن نصلي لاشتراك المزيد من الناس في رعاية الأعضاء لرفع مستوى الرعاية. إن جهودنا المرسلية سوف تتحسن لأن هيئتنا سوف تكون أفضل استعداداً وسوف يعتني بها لأنها تخدم الرب في العمل المرسلي.

تأمل ومناقشة

(1) ما هي بعض العقبات اللوجستية (خاصة بالنقل والمواصلات) في سبيل تطوير رعاية الأعضاء في أفريقيا؟

(2) ما الذي يتضمنه البرنامج/ الطريقة المثالية لرعاية الأعضاء للكنيسة/ الهيئة الأفريقية المرسِلة؟ كيف يمكن مقارنتها ببرنامج/ طريقة رعاية الأعضاء في جماعتك المرسِلة؟

(3) استعرض بعض تحديات زوجات المرسلين الأفريقيين أو أطفالهم. ما الذي يمكن عمله لدعمهم بصورة أكبر ومساعدتهم على المساهمة في إرسالياتهم؟

(4) اكتب قائمة ببعض الطرق التي يمكن عن طريقها لغير الأفريقيين أن يعملوا مع الأفريقيين لتطوير رعاية الأعضاء في داخل المنظمات وعلى المستوى الإقليمي؟

(5) استرجع بعض الأمثلة الميدانية في هذه المقالة - إيجابية أو سلبية- أيها أثّر عليك أكثر ما يكون ولماذا؟